تداعيات التهديدات الأمنية الجديدة في المغرب العربي على توجهات الدور الدبلوماسي الجزائري

The implications of new security threats in the maghreb for algeria's diplomatic role.



عايدة حرسوس

جامعة الجزائر3 (الجزائر)

hersous.aida@univ-alger3.dz

أ.د/ صاغور عبد الرزاق

جامعة الجزائر3 (الجزائر)

Saghor.abderrazak@univ-alger3.dz

تاريخ الارسال: 2025/05/20 تاريخ القبول: 2025/11/30 تاريخ النشر:2026/06/10

ملخص: تتربع دول المغرب العربي على مساحة تتجاوز 6 ملايين كم^2، جعلت منها فضاءا جيوسياسيا و ثقافيا متجانسا،ما جعلها محل تقاطع مصالح لأهم الفواعل الدولية في ظل المستجدات الدولية الراهنة، فبرغم هذا الثقل الجيوسياسي للمنطقة إلا أنها تواجه العديد من التحديات الأمنية المتشابكة كالإرهاب، الجريمة المنظمة، الهجرة غير الشرعية ...الخ، وهذا ما استدعى الجزائر إلى ضرورةالبحثفي السبل و الآليات الكفيلة لمحاربة هذه التهديدات التي أضحت تشكل خطرا على أمنها وأمن دول المنطقة، وأمن و سلامة شعوبهاوتعزيز وجودها وتأثيرها في منطقتي المغرب الكبير و الساحل، فضلا عن ترقية حركيات التعاون والشراكة والاندماج في كل التجمعات التي تنتمي إليها من خلال مكانتها و دورها الدبلوماسيالحافل بالإنجازات.

الكلمات المفتاحية: المغرب العربي - الدبلوماسية - التهديدات الأمنية الجديدة– الدبلوماسية الدينية -الجزائر.

Abstract: *The Maghreb countries cover an area exceeding 6 million km2, making it a homogeneous geopolitical and cultural space, which made it a place of intersection of interests for the most important international actors in light of current international developments. Despite this geopolitical weight of the region, it faces many intertwined security challenges such as terrorism, organized crime, illegal immigration, etc., which prompted Algeria to search for ways and mechanisms to combat these threats that have become a threat to its security and the security of the countries of the region, and the security and safety of its peoples, and to strengthen its presence and influence in the Maghreb and Sahel regions, in addition to promoting the dynamics of cooperation, partnership and integration in all the groups to which it belongs through its position and diplomatic role full of achievements.*

Keywords: *the arabmaghreb- diplomacy–new security threats–religious diplomacy-algeria.*

مقدّمة:

شهدت الساحة الدولية حاليا تحولات جديدة تركت آثارا على التفاعلات الدولية المختلفة و كذا النظام الدولي وترتيباته، وهذا ما جعل الدارسين المختصين يعيدون النظر في مناهج وأطر تفكيرهم ونظرياتهم وافتراضاتهم المتعلقة بدراسة هذه الظواهر،إذأثبتت فترة بعد الحرب الباردة مدى هشاشة الوضع الأمني في العالم، نظرا لتغير طبيعة العلاقات بين الدول بشكل نوعي، خاصة بعد اعتداءات 11 سبتمبر 2001، مما استدعىإعادة النظر في الافتراضات الأساسية للمعادلة الأمنية في العلاقات الدولية ، كما أصبح العالم يعرف مشاكل جديدة تتجاوز المسائل السيادية، و التي تعرف بالتهديدات الأمنية الجديدة التي أصبحت لا حدود لها و من الصعب التحكم فيها، كما أنها لم تكن معروفة بالحدة التي هي عليها اليوم، إذ لم يعد مفهوم الأمن مقتصرا على الدفاع عن أراضي الدولة ضد الغزو الخارجي، وحماية الحدود، والدفاع عن السيادة الوطنية، هذا بالمعنى التقليدي لمفهوم الأمن،وأضحت الدولغير قادرة على احتواء هذه المخاطر و التهديدات الجديدة، وبالتالي القدرة على تفسيرها و تسخير السبل و الإمكانيات الكفيلة لمواجهتها والحد منها، فلقد تشعب المفهوم ليطال أمن المواطن وأمن الإنسان والفرد، وأمن الجماعات والشعوب،وهذا التنوع في المضامين أدى إلى بروز مصطلحات جديدة من أبرزها ما يعرف "**بالأمن الصلب**"Hard Security و"**الأمن الناعم**"Soft Security، إذ يشير الأول إلى الأمن في سياقه التقليدي(أي القوة العسكرية) ، أما الثاني فيشير بشكل خاص إلى التحديات والتهديدات غير العسكرية العابرة للحدود كخاصية ميزت فترة انتهاء الحرب الباردة وتنامي العولمة، وتتراوح هذه التهديدات بين ماهو سياسي واقتصاديواجتماعي و ثقافي وأخرى تتعلق بالبيئة وغيرها من التهديدات المختلفة، وهناك أيضا ما أسماه المركز الفنلندي للدراسات الروسية والأوروبية الشرقية" بالأزمات الزاحفة"، والتي تعني استفحال مشكلة ما لتأخذبعدا إقليميا.

بناءا على ذلك، شهدت أقطار المغرب العربي عدة تطورات وتغيرات على جميعالأصعدة: السياسية والاقتصاديةوالاجتماعية والعسكرية والثقافية، الشيء الذي جعلمنه ميدانا خصبا للدراسات الأكاديمية التي تحاول تمحيص هذه الديناميكيات الجديدةالتي دخلها، بخاصة ما تعرفه من مشكلات أمنية زادت من حدة الاهتمام بها كمنطقة جيواستراتيجية تتمركز فيها الكثير من المصالحوالإستراتيجيات،وعليه أضحى الاهتمام بالجانب الأمني من لدن جميع هذه الدول أكثر من أي وقت مضى.

وبناء على ذلك نطرح الإشكالية التالية:

- **إلى أي مدى يمكن للدبلوماسية الجزائرية الوصول إلى وضع الحلول والاستراتيجيات الكفيلة للتصدي للتهديدات الأمنية الجديدة التي تطال دول المغرب العربي خاصة في ظل التغير السريع في المستجدات الدولية الراهنة؟**

وللإجابة على الإشكالية قمنا بوضع الفرضية التالية:

- كلما كان هناك تضارب وتباين في المصالح بين دول المغرب العربي كان هناك إعاقة في الجهود المنظمة في لعب دورها للتصدي للتهديدات بشكل عام، ومجابهة التهديدات الأمنية بشكل خاص.

وقد ارتأينا تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث محاورأساسية هي كالآتي:

أولا: التهديدات الأمنية الجديدة في المنطقة المغاربية.

ثانيا: انعكاسات التهديدات الأمنية الجديدة على منطقةالمغرب العربي.

ثالثا :دور الدبلوماسية الجزائرية في التعاطي مع المتغيرات الراهنة ومجابهة التهديدات الأمنية

أولا: التهديدات الأمنية الجديدةفي المنطقة المغاربية

التشابك و التعقيد بين عوامل و متغيرات القضايا الأمنية الراهنة جعل من الصعب حسابها والتأكد من نتائجها بكل دقة،فقد تجلت إشكالية الأمن في منطقة المغرب العربي كحقيقة فرضت نفسها منذ نهاية الحرب الباردة وما أعقبها من إفرازات للعولمة فمسارها مس كل المجالات (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، المالية، البيئية، العسكرية)، و نتج عن ذلك عولمة المخاطر و التهديدات، فالتحدي الأمني الكبير الذي تعيشه منطقة المغرب العربي تعدى كل الحدود وأصبح يؤثر في الساحة الدولية ككل،و عليه المسألة الأمنية يجب أن تبنى دائما بواقعية، وتكون مرنة قابلة للتغير و التكيف مع المعطيات و الأحداث التي تطبع المنطقة و المرحلة، و الطرف الذي لا يحسن التصرف في توظيف قدراته ولو كانت بسيطة فهو دائما خاسر في كل تعاملاته،مما يعقد أكثر من وضعيته و يصبح فاقدا لإرادته و تابعا للآخرين. فهذه التهديدات التي عرفتها المنطقة كانت نتاجا لعوامل داخلية وخارجية، كما كان لها انعكاسات على دول الجوار، ويمكن حصر هذه التهديدات الأمنية الجديدة في الآتي:

أ- **الارهاب:**

مفهوم الإرهاب ظل محل جدال من حيث التعريف المحدد له سواء كان داخلي أوخارجي، والسبب عائد لاختلاف النظم والإرادات السياسية للدول، وهذا تبعا لتباين أيدولوجياتها ومصالحها، وما تريد الوصول إليه من التعريف (الكافي) وبصفة عامة يمكن القول إن إشكالية تعريف المفهوم ترجع في جانب منها إلى الأسباب التالية: (مهدي)

- الأبعاد المتنوعة والمتعددة في تشكيل العمل الإرهابي وتعقدها.
- مفهوم الإرهاب بحد ذاته ينطوي – للوهلة الأولى-على حكم قيمي يتضمن الرفض والإنكار له.
- أن ما يطلق عليها أعمال إرهابية تتباين في أنماطها وأهدافها من مجتمع لآخر ومن دولة إلى أخرى، بل إن غايات الجماعة الواحدة قد تتباين من مرحلة إلى أخرى.
- التنوع الثقافي المرتبط بتفسير الفعل الإرهابي، الأمر الذي يؤدي إلى غياب الموضوعية والحياد القيمي في التحليل للظاهرة وبالتالي اختلاف النظرة إلى الفعل الواحد بحسب زاوية النظر، فما يعتبره البعض عملا إرهابيا غير مشروع يعتبره آخرون عملا بطوليا مشروعا.

- تداخل مفهوم الإرهاب مع مفاهيم أخرى كالجريمة السياسية والعنف السياسي. فالإرهاب يحاول استغلال ضعف الدولة من أجل الاستقرار والتنظيم والاختباء وهذا لا يتطلب انهيار كلي للدولة أو تفككها وإنما يكفي أن تتحرر بعض المناطق من السلطة المركزية، حيث أن التنظيمات الإرهابية تفضل أكثر الدول التي تسيطر فيها الحكومات بشكل جزئي عن تلك التيانهارت كلية لأن هذه الأخيرة أكثر انكشافيه وذلك انطلاقا من صورتين:(L'egore)

أ/ فشل الدولة يؤدي لظهور جماعات إرهابية وهي علاقة سببية من جهة.

ب/من جهة أخرى قد تلعب الدولة دورا مهما في تقوية التهديدات الإرهابية وهي علاقات وظيفية.

فالمناطق المنعزلة والتي يصعب الوصول إليها هي في الغالب التي تختارها التنظيمات الإرهابية مركزا لقاعدتها وميادين لتدريباتها، وبخاصة التي تكون مراقبة الحوكمة لها ضعيفة، كما أنها تستطيع الاتصال فيما بينها داخل الدولة أو خارج الحدود بوسائل وتقنيات حديثة،فيما يسمى **بظاهرة الإرهاب السيبراني** التي استفادت بشكل كبير وخطير أيضا من الثورة التكنولوجية في وسائل الإعلام والاتصال،فوفقا لدراسة جديدة أجرتها شركة الأمن الإلكتروني **ريسك أي كيو**، يتمكن مجرمو الإنترنت من الإيقاع بما معدله 1.861 ضحية في جميع أنحاء العالم خلال الدقيقة الواحدة. وفي غضون ستين ثانية بالضبط، تمتلئ محافظهم بمبلغ يقدر بحوالي مليون و138 ألف دولار. في المقابل، تستثمر الشركات في مجال الأمن الإلكتروني ما يصل إلى 171 دولار في الدقيقة الواحدة، فالإرهاب الإلكتروني واحد من التهديدات الأمنية الجديدة والخطيرة (الجزيرة، 2018)، إذ باتت التنظيمات الإرهابية تستغل الفضاء الرقمي كساحة للصراع والتأثير والاستقطاب،وتعتبر منطقة المغرب العربي من بين الأقاليم التي عانت كثيرا من الأعمال الإرهابية، حيث تنتشر في دول المغرب العربي جماعات إرهابية بمختلف مسمياتهاو انتماءاتها والتي تتخذ من هذه الأخيرة مواقع لها،ووفقا لمجالات الجوار الجغرافي التي تجمع بين الجزائر، تونس، ليبيا، المغرب، موريتانيا، يعني ذلك مجال جغرافي لتنظيم إرهابي مسلح وعليه فإن التهديدات الأمنية تشكل خطرا على حالة الأمن الإنساني في المنطقة.

ب- **الهجرة غير الشرعية:**

الهجرة غير الشرعية من المشاكل الرئيسية التي تشترك فيها معظم دول المغرب العربي، مضيفة بذلك لأزمات الهوية والشرعية مشكلة أخرى من مشاكل النظم السياسية لهذه الدول، كما أن لها تأثيرات إقليمية (راوية، أكتوبر 2004) في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعيشها الفرد في بلدان المغرب العربي، كما أن هذه الظاهرة تتسبب في مشكلات سواء لدولة المنشأ او دولة اللجوء:

- فبالنسبة للأولى: تفقد هذه الدول مواردها البشرية بسبب نزيف العقول الذي تتعرض له، وهروب المثقفين بحثا منهم عن مصادر رزق جديدة.

أما بالنسبة للثانية: دولة اللجوء فتواجه هي الأخرى سلسلة من المشكلات تتمثل فيما يحدثه اللاجئون من تغير. (أحمد، 2001)

والجزائر بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي والتنمية الاقتصادية التي تشهدها في الفترة الأخيرة، وكذا الاستقرار الذي يميزها، تحولت من بلد عبور إلى بلد استقبال واستقرار للمهاجرين، وعليه أبرز الرئيس الجزائري في هذا الشأنأنه يتعين أن يولى التعاون بين الشمال والجنوب مكانة هامة لتقديم المساعدة والدعم إلى دول الجنوب من خلال رفع مستوى المساهمات المقدمة لها في مجالات التنمية. (الجزائري، 2001)

ج- الجريمة المنظمة:

تمارس شبكات الجريمة المنظمة نشاطاتها في المنطقة المغاربية عبر العديد من الممرات، بسبب غياب الرقابة، ويمكن اعتبار أن طبيعة الدولة في هذا المجال الجغرافي قد ساعدت إلى حد كبير في انتشار هذا النوع من النشاطات الإجرامية، فالدولة نفسها هي التي تنتج أو تساعد على خلق الطريق غير الشرعية بسبب ضعف أجهزتها القانونية والقضائية، دون أن ننسى الوتيرة المتسارعة للتحولات العالمية المتتالية والموازية لحركة العولمة(صبرينة، 2021) وما صاحبه منتطور تكنولوجي جعلها تستفيد منه بشكل كبير وتستغله لصالحها.

ثانيا: آثار التهديدات الأمنية الجديدة على المغرب العربي

كان لهذه التهديدات الأمنية انعكاسات يمكن حصرها في العناصر التالية:

1 – سياسيا:

- **عدم الاستقرارالسياسي:**

السياسة هي تعبير عن قوة الأمةوانعكاس لحالتها في شتى المجالات الأخرى، فعدم الاستقرار السياسي ينجم عنه أخطار كبيرة

، حيث يعتمد البعض على حجة أن التطور الذي يشهده النظام الدولي سيؤدي إلى التغيير التقليدي للسيادة وسيفتح المجال أمام بروز مفهوم جديد يقلص من يد الدولة المطلقة اتجاه شعبها إذا ما ارتبط بانتهاكات حقوق الانسان، حيث أضحت هذه الأخيرة جزءا من المسؤولية الدولية في عالم لم تعد فيه التهديدات تأتي من النزاعات بين الدول، بقدر ما غدت تأت من النزاعات الداخلية.

وجاء مقترب **الدولة الفاشلة أو الهشة** محاولا تصوير ذلك الاختلال الجوهري في علاقة **الدولة –المجتمع** سواء كان الاختلال نابعا من جوانب اقتصادية أو اجتماعية، أو عرقية يؤدي بدوره إلى تدمير الركائز الاجتماعية والاقتصادية للدولة.

ويمكن إيجاز جملة من الأسباب التي أدت إلى الفشل الدولاتي في الآتي: (jeanpaulmarthozi)

- عجز في البناء الوطني للدولة بعد حقبة استعمارية طويلة.
- التقسيم المصطنع للحدود (معاهدة برلين 1884-1885م) لم يراعي الانتماءات الإثنية والعشائرية والدينية.

- تدخل سياسي سادت فيه السلطوية السياسية.
- تدخل العسكر في الحياة السياسية ما جعل هذه الدول عرضة للانقلابات العسكرية والتنافس على السلطة بين النخب المدنية والعسكرية.
- تعدد أنماط وأشكال التعددية سواء كانت إثنية –لغوية-دينية مع عدم قدرة النظام السياسي على توزيع اقتصادي سياسي واجتماعي عادل بين مختلف هذه الأقليات.

تراكم المشاكل الهيكلية السياسية والاقتصادية وزيادة حجم القروض الخارجية نظرا لفشل السياسات التنموية.

- **انتشار وتوسع الظاهرة الإرهابية:**

وخاصةوأن المغرب العربي من المناطق التي تجمع دولا واهنة وحدودا يسهل اختراقها، كما يحدث الإرهاب كثيرا بعد عمليات التحول السياسي بخاصة ما حدث في أفريقيا فإن أغلب التحولات الديمقراطية شهدت عنفا منظما، كما أن علاقة الحاكم بالمحكوم في الدول العربية عموما، والدول المغاربية خصوصا، والقائمة على شاكلة الراعي والرعية، أو كما يحبذ البعض تسميتها بالزبونية تمثل بذلك شكلا آخر من الأسباب الدفينة لنشوء ظاهرة الإرهاب وعدم الاستقرار السياسي.

- **.العامل الخارجي:**

هو بمثابة مكمل للبيئة الداخلية، وقد ترتبط الأسباب والدوافع السياسية بمتغير خارجي يتمثل في التدخل الخارجي مثل ماحدث في الصومال، أو انتهاك استقلال دولة ذات سيادة كما هو حاصل في الصحراء الغربية. (ادريس، 2011)

- **التنافس الدولي:**

كون المنطقة المغاربية اليوممصدرا أساسيا للطاقة، ومنطقة جذابة للاستثمارات الخارجية، إضافة لكونها جبهة رئيسية في مكافحة ما يسمى بالإرهاب، جعل منها منطقة حيوية في خريطة العلاقات الدولية. (أيمن ، 2010)

- **خصخصة قطاع الأمن:**

مع زيادة مخاطر التهديدات الأمنية وتفاقم نتائجها، تزايد استخدام العديد من الدول المغاربية لشركات الأمن الخاصة، بهدف توفير الأمن الوطني وحماية الاستثمارات والمشروعات الكبرى فيها، وقد وصل الأمر أحيانا إلى حد الاعتماد الكلي على الخدمات الأمنية التي توفرها تلك الشركات. (أيمن، الصراعات الإثنية في افريقيا: الخصائص، التدعيات، سبل المواجهة، 2010)

2-اقتصاديا واجتماعيا:

للعوامل الاقتصادية والاجتماعية تأثيرات على النظام السياسي ككل وأفراد المجتمع بصفة خاصة،كونهاأحد أبرز الحركيات الحساسة،وبمراعاة لخصوصية اقتصاديات الدول المغاربية فإنها تبرز هشاشة البناء الاقتصادي لهذه الدول مما جعل منها بيئة مناسبة لبروز مثل هذه التهديدات.

- **تفاقم ظاهرة الفقر:** على الرغم من النجاح النسبي الذي حققته الدول المغاربية في رفع مستوى معيشة الأفراد، إلا أن حصة ممن يعيشون تحت خط الفقر مازالت هي الأكبر، حيث أن هناك أكثر من 83 مليون عربي تحت خط الفقر، وهناك 15 مليون عاطل عن العمل، و10 ملايين لا يحصلون على طعام كاف، (هالة ، 2005) إضافة إلى قيام بعض الدول على غرار الجزائر باستخدام نهج تحليل أوجه الحرمان المتداخلة المتعددة، وإضافة الطابع المؤسسي على مقياس الفقر المتعدد الأبعاد بين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و24 سنة (الأمم المتحدة، 2023)، كما لا يفوتنا أن من الأهداف الكبرى لتحقيق التنمية المستدامة لسنة 2030 هو العمل على القضاء على الفقر بجميع أشكاله (الأمم المتحدة، 2023).
- **تفشي ظاهرة الفساد:** استفحال هذه الظاهرة في المجتمعات المغاربية يزيد من درجة عدم العدالة التوزيعية، وبذلك التقليل من المقدرة على الكسب للفقراء، تاركا بذلك اثار سلبية عل كل من الكفاءة والنموالاقتصادي، (سهيلة) وبالتالي إعاقة الوصول الى تحقيق التنمية المستدامة بكل أبعادها، وعليه لا بد من البحث عن الاليات الكفيلة لمحاربة هذه الظاهرة الخطيرة من خلال تظافر جميع الجهود. (صالح محرز، 2020)

ثالثا: دور الدبلوماسية الجزائرية في التعاطي مع المتغيرات الراهنة ومجابهة التهديدات الأمنية

عقيدة الدبلوماسية الجزائرية هي وليدة ثورة التحرير، فالجزائر كدولة مستقلة ذات سيادة سارعت منذ استقلالها إلى تبنّي سياسة خارجية تتسم بالواقعية عبر دبلوماسية تحكمها المبادئ والأهداف الواردة في مختلف المواثيق والدساتير الوطنية رسمت السياسة الخارجية الجزائرية على مدار عقود خلت، وقد حافظت الجزائر على هذه المبادئ رغم التطورات التي حصلت في النظام الدولي من حقبة إلى أخرى. ولعل أكبر وأخطر هذه التطورات، ما يعرفه المحيط الجيوسياسي للجزائر سواء المغاربي أو الساحلي الصحراوي في الوقت الراهن، إلا أن الجزائر لا تزال تصر على إدارة كل هذه التحولات والأزمات بنفس العقيدة والمبادئ التي أفرزتها الثورة الجزائرية (ar.wikipedia)، على غرار (radioalgerie، 2016):

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.
- حق الشعوب في تقرير مصيرها.
- رفض استعمال القوة أو التهديد بها لحل الأزمات والنزاعات الدولية.
- اعتماد الحلول السياسية والطرق الدبلوماسية.
- التأكيد على مبدأ التعاون الدولي بصورة أكثر عدلا وتكافؤا.

غياب الجزائر عن الساحتين الإقليمية والدولية، كان نتاجا لمتغيرات داخلية وخارجية كثيرة منها تجاوزها لمحنة الإرهاب الذي عرفته طوال العشرية الحمراء1992،وبعد التطورات التي عرفتها المنطقة العربية في ظل الموجة الأولى للثورات العربيةالتي شهدتها منطقة المغرب العربي 2011 (تونس، والمغرب) تلتها الأزمة الليبية والساحل الأفريقي التي جسَّدتها بشكل كبير الحرب في مالي، وبالأخص بعد التدخل الفرنسي في منطقة الساحل الأفريقي عام 2013.

و في خضم هذه المتغيرات مارست الدبلوماسية الجزائرية حراكا يعتبر بمثابة حتمية طرحتها عقيدة جديدة في ظل التحديات التي تواجه الجزائر ومحيطها الإقليمي؛فقد أكد الرئيس عبد المجيد تبون خلال ترشحه لرئاسة الجمهورية(2019 إلى يومنا هذا) أن الجزائر قوة إقليمية معترف بها، "كانت منظمة حركة عدم الانحياز قد صنفت في عام 1994 الجزائر دولةمحورية، وفقدنا الجناح القوي لنا الذي هو الجناح الأفريقي وأصبحنا نهتم بملفات أخرى... واسترجاع قوة دبلوماسيتها بعدم التدخل وعدم قبول التدخل وكنا منارة الشعوب المضطهدة، لا بدَّ للاقتصاد أن يأخذ القسط الوافر من العمل الدبلوماسي."، مما دفع بإدارة الرئيس إلى تجسيد مفهوم جديد لسياسة خارجية جزائرية نشطة واستباقية جعلتها تسترجع دورها الحيوي في المحافل الدولية وتتموقع كقوة فاعلة إقليمياً؛ حيث نجح رئيسالجمهورية في إعادة تفعيل سمعة الدبلوماسية الجزائرية القائمة على إحلال السلم والأمن الدوليين ولعب دور الوسيط الوثيق في القضايا الإقليمية والدولية ،فتمكنت الجزائر مؤخراً من: (عبد النور، 2022)

- السيطرة على الجبهة الداخلية بعد حراك شعبي سلمي دامَ تسعة أشهر.
- القدرة على التحكمفي الأزمة الصحية العالمية (جائحة كوفيد-19).

ما مكن الجزائر من كسب الكثير لصالح أمنها واستقرارها الداخلي، الذي أسهم في تفعيل حراك دبلوماسيتها اليوم والبعث بعقيدة جديدة، كما ركز الرئيس عبد المجيد تبون في عهدته على ما يلي: (محمد، 2020)

- تعزيز الاستقرار السياسي المؤسساتي والأمني لما له من وقع إيجابي على الأداء الدبلوماسي والصورة الخارجية للبلاد ومواقفها المبدئية، من منطلق أن جميع مؤسسات الدولة تعمل على تنفيذ سياسة متناسقة.
- الاعتماد في العمل على ثلاثية "السيادة والأمن والتنمية" التي تسمح لها بالدفاع عن المصالح العليا للأمة والحفاظ على الأمن الوطني وبالتالي أمن واستقرار دول الجوار.
- استقلال القرار السيادي والاستغلال الأمثل لفرص الشراكة والتعاون في سبيل التنمية.

العودة القوية للدبلوماسية الجزائرية على الساحتين الدولية والإقليمية، ما هي إلا انعكاس لعهد جديد تعرفه الجزائر بمشروعها الذي يقوده رئيس الجمهورية نحو جمهورية جديدة، يكون فيها للسياسة الخارجية الدور الفاعل لخدمة المصالح العليا للدولة، و بخاصة أمام هشاشة الوضع في دول الجوار، فإن الحفاظ على الأمن الوطني أصبح يفرض نفسه بقوة، لاسيما عندما يتعلق الأمر بدعم القضايا العادلة في العالم، والمسائل المتعلقة بالجوار الإقليمي المباشر، وكذا فيما يخص المساعي الدبلوماسية الرامية إلى صد مختلف التهديدات في المنطقة خاصة منها الأمنية.

تردي الوضع الأمني السائد في منطقة دول الجوار و الساحل، بالإضافة لتنامي العمليات الإرهابية وجماعات الجريمة المنظمة فرضت أكثر من أي وقت مضى مضاعفة الجهود من أجل استقرار وأمن البلاد في إطار سياسة وطنية شاملة، تكرس الارتباط الوثيق بين السيادة الدفاعية للبلاد وسياستها الخارجية، لمواجهة مثل هذه التحديات، والنأي بالبلاد عن أي تهديد يمس استقرارها أو مصالحها العليا (elmassa). ومع التطورات الحاصلة على الساحتين الإقليمية والدولية، وبالخصوص في خطاب الدبلوماسية الدولية بمفاهيم ومصطلحات مثل "الدبلوماسية الدينية" وهي نمط جديد في الدبلوماسية العامة،(عبد العزيز، 2021) حيث برزت وأخذت تطغى على ساحة السياسة الخارجية بشكل كبير، ضمن تطور آليات دبلوماسية المسار الثاني، فقد أدرك الدبلوماسيون ورجال الدين أهمية الدين في حل الكثير من القضايا خاصة ذات الأصل الديني وبقدرته على لعب أدوارا هامة، لذلك فقد بدأت العديد من دول العالم اليوم بنهج الدبلوماسية الدينية أو ما يصطلح عليه بالدبلوماسية الروحية كقوة ناعمة لحل بعض الصراعات المعقدة (كالصراع الفلسطيني-الاسرائيلي) معتبرة أن جزءا كبيرا من هذا الصراع مرتبط بالجانب الديني، فلم يتم وجود اتفاق شامل حول مفهوم الدبلوماسية الدينية، فعرفت على أنها: (elmassa)

" مجموعة القواعد والأحكام التي تتفق مع الشريعة الإسلامية، والتي تعبر عن رغبة الدولة في تعاملها مع غيرها من الدول بما يحقق مصلحتها في جميع الأحوال والظروف".

كما عرفت على أنها:"دبلوماسية المسار الثاني لتحقيق الأهداف السياسية للدولة بشأن حل النزاعات والخلافات الحساسة، ولتقريب وجهات النظر التي لا يمكن حلها في العلن بالطرق التقليدية خاصة التي لها جذور دينية كخطوة للتقارب من أجل السلام العالمي وإقامة علاقات طبيعية في المستقبل". (وليد)

فالبعد الديني في ظل المستجدات الحاصلة لا نبالغ إن قلنا أنه هو الموجه الأساسي في العلاقات الدولية، وكمثال على ذلك القضية الفلسطينية هي قضية عقدية لها إرتباط بالمكون الديني. وثنائية الغرب والإسلام هي ثنائية دينية، وقضية الإرهاب هي قضية دينية، حيث يقول الفيلسوف الفرنسي المعاصر "مارلو"Marlow: "إن القرن الواحد والعشرين يكون دينيا أو لا يكون".

والجزائر بمشروعها الذي يقوده رئيس الجمهورية ودون أن ننسى أنها تتوفر على منظومة المؤسسات الدينية الصوفية والتي تعمل على ربط الجسور مع محيطها وعمقها الأفريقي، وإدراكا منها لأهمية الدين في إحلال

السلام ومدى تأثيره على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، (أسيا، 2022) والدور الذي يمكن أن تقوم به الدبلوماسية الدينية في لعب الجزائر لدورها الطبيعي والمحوري، سواء كان ذلك على المستوى العربي أو القاري أو الدولي،(aps.dz, 2023) ما هو إلا تعبير عن سلوك عقلاني للدبلوماسية الدينية الجزائرية معربا عن ثقته في قدرتها على تحقيق مكاسب كبيرة بالنظر إلى تجربتها الثرية خاصة في مجال تسوية النزاعات بالسبل السلمية خاصة في منطقة المغرب العربي وأفريقيا وبخاصة منطقة الساحل الأفريقي"، ومحاربة التيارات الدخيلة والوافدة والتي دمرت التماسك الاجتماعي وضربت استقرار المنطقة وجلبت التدخلات الأجنبية بذريعة مكافحة الإرهاب. (عمار، 2022)

ومن الفضاءات الإستراتيجية للدولة الجزائرية في دبلوماسيتها الدينية:

- الحث على الاجتهاد ونشر الوسطية والاعتدال.
- الدعوة للتعايش الحضاري وحوار الأديان والسلم العالمي.
- الرد على الإسلاموفوبيا. (أسيا، 2022)

شكل انتخاب الجزائر لعضوية مجلس الأمن "تتويجا نوعيا وامتدادا طبيعيا" لهذه الجهود ولهذه المساعي في صورة تزكية دولية واسعة النطاق، والتأكيد على أن الجزائر لن تتخلى عن دعمها للقضايا العادلة في العالم، من خلال توظيف الحلول السلمية والمساعي الحميدة وفتح أبواب الحوار بين الأطراف وتوثيق سبل التعاون على المستويين الإقليمي والدولي، وتجنب كل أشكال التدخل العسكري.

الاستنتاجات

نستنتج مما سبق، أن تحقيق الاستقرار عملية مكلفة للغاية، خاصة بالنسبة لمنطقة المغرب العربي، غير أن أخذ زمام المبادرة في توفير الأمن أصبح مسؤولية تفرض نفسها على قادة دول المنطقة، كما أن توافر الإرادة السياسية أصبح ملحا لإقناع الرأي العام بضرورة هذا التحرك والتأكيد على أنه يتم في نطاق قانوني محض ويستند إلى مدونة للسلوك وميثاق للعمل سليمين يحددان الدور وطبيعة التدخل وحدود التحرك. خاصة وأن بعضا من المفكرين والخبراء في دراسة العلاقات الدولية يعتقد ويضع دراسات استشرافية يبين فيها أن مسار الأحداث يشير إلى تحول الصراع من شرق غرب إلى صراع بين الغرب أنفسهم أي بين أوروبا وأمريكا وكان من بين ملامح هذا التنافس السلبي بين الطرفين منطقة الشرق الأوسط عموما والمغرب العربي خصوصا.

فعمليةبناء المغرب العربي هو حاجة أمنية ملحَّة بالنظر إلى الأخطار المتعددة التي تحيط بالمنطقة وبأمنها الجماعي واستقرارها،مع العلم أنه قبل أن يكون ضرورة أمنية فهوطموح شعبي لسكان المنطقة، وأي تجاهل لهذا الطموح هو ازدراء لرغبة جماعية للتوحد. وهو يشكل فرصة نادرة لتنمية المنطقة وتحقيق الرفاهية

لشعوبها، وبالمقابل، فإن غياب مغرب عربي موحد هو فشل اجتماعي-اقتصادي بالنظر إلى الفرص التي يتم تضييعها وعدم استغلال عوامل التكامل، لمجابهة التهديدات الجديدة التي تعترضه على مختلف الأصعدة.

من هنا أصبحت الجزائر تدرك اليوم من خلال دبلوماسيتها، أكثر من أي وقت مضى،ضرورة العودة وبقوة على الساحة الدولية والإقليمية.

قائمة المراجع

أولا:المراجع باللغة العربية

أ- الكتب والرسائل الجامعية:

1-أحمد إبراهيم محمود، الحروب **الأهلية في أفريقيا**(القاهرة: مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية،2011).

2-محمود أبو العينين، **الاتحاد الأوربي و افريقيا: نموذج العلاقات بين الأقاليم غير المتكافئة في عصر العولمة في افريقيا والعولمة**(القاهرة: الجمعية الافريقية للعلوم السياسية، برنامج الدراسات المصرية الافريقية، 2004).

3-إبراهيم أبو خزام، **الحروب وتوازن القوى دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام**، (بيروت: دار الكتاب الجديدة، ط1، 2009).

4-فهد بن محمد الشقحاء، **الأمن الوطني: تصورشامل** (الرياض: مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، 2004).

5-حمدي عبد الرحمان، دراسات في النظم السياسية الأفريقية (القاهرة: كلية الاقتصادوالعلومالسياسية، 2001).

6-ونوغي مصطفى، **إشكالية الأمن الغذائي في منطقة الساحل الافريقي(2010-2011)**، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر.

7-خالد معمري، التنظير **في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة دراسة في الخطاب الامني الامريكي بعد 11سبتمبر(2007_ 2008)**، أطروحة ماجستير، جامعة باتنة.

8-ادريس عطية، **الإرهاب في أفريقيا: دراسة في الظاهرة وآليات مواجهتها**، أطروحة ماجستير فير منشورة، جامعة الجزائر3، (2011).

ب -الدورياتوالأبحاث:

1-أيمن السيد شبانة، "الصراعات الاثنية في أفريقيا: الخصائص، التداعيات، سبل المواجهة"، **قراءات افريقية**، العدد. السادس (سبتمبر 2010م).

2-أحمد إبراهيم محمود،" الحروب الأهلية ومشكلة اللاجئين في أفريقيا"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد.143، 2001.

3-أحمد فاضل جاسم، سمية كامل حسين، "المنظمات الإقليمية في بلدان العالم الثالث وأثرها في الإصلاحات السياسية والاقتصادية"، **مجلة جامعة تكريت للعلوم السياسية والقانونية**، العدد.الخامس، بغداد: مركز الدراسات الدولية.

4-أنور ماجد عشقي، "الإستراتيجية الأمنية لمواجهة العولمة"، **مركز الشرق الأوسط للدراسات الإستر اتيجية والقانونية**

5-الحافظ النويتي، "أزمة الدولة ما بعد الاستعمار في أفريقيا، حالة الدولة الفاشلة (نموذج مالي)"، الرباط.

6-التقرير العربي الثاني حول الفقر المتعدد الأبعاد، الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية 2023 .

7-"الحدود الاستعمارية وأثرها في مشكلات أفريقيا"، **شبكة المنشاة**، الإسكندرية، (2004).

8-حمدي عبد الرحمان حسن، **"سياسات التنافس الدولي في أفريقيا"، المنتدى الإسلامي**، تاريخ الاطلاع 2013/02/05.
9-حمدي عبد الرحمن،"أفريقيا وتحديات الألفية الثالثة" الديون والفقر"،**مركز دراسات المستقبل الأفريقي**.
10-حمد آدم كلبو، **إشكالية بناء الدولة في أفريقيا، ملتقى علمي بعنوان: التداخل والتواصل في أفريقيا، الخرطوم، 2006.**
11-خالد حنفي علي،" الإقليمية الجديدة في افريقيا ومواجهة العولمة"، **شؤون سياسية افريقيا**، 25/05/2001.
12-سليمان عبد الله الحربي، "مفهوم الأمن: مستوياته وصيغه وتهديداته (دراسة نظرية في المفاهيم والأطر)»، **المجلة العربية للعلوم السياسية.**
13-سهيلة أرزقيإمنصوران، **تأثير الفساد الاقتصادي على النشاط التنموي في البلاد النامية دراسة تحليلية**، جامعة الجزائر.
14-سماح سيد أحمد المرسي، **التكامل الإقليمي كآلية لتعزيز السلم والأمن في أفريقيا**، المؤتمر الثاني لشباب الباحثين، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، 2006).
15-صالح زياني، "تحولات العقيدة الأمنية الجزائرية في ظل تنامي تهديدات العولمة،" **مجلة المفكر**، الدور. الخامس.
16-عادل زقاغ، "**إعادة صياغة مفهوم الأمن– برنامج للبحث عن الأمن المجتمعي**"متحصل عليه:www.geocities.com
17-عدنان السيد حسين، **"مفهوم الأمن في إطاره العالمي"، المجلة العربية للعلوم السياسية**، متحصل عليه:-http://arab-unity.net/forums/index.php
18-عيسى درويش،**" ركائز الإستراتيجية في خدمة الأمن القومي"**، ندوة (موقع الوطن العربي على خريطة القرن الواحد والعشرين)، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، 1998.
19-عزيزة بدرة"،التكلفةوالآثار الاجتماعية والاقتصادية للصراعات في الحروب الأهلية وانعكاساتها على البيئةوالتنمية البشرية في أفريقيا"، **معهد البحوث والدراسات الأفريقية**.
20-عبد العزيز الزريبة،"الدبلوماسية الدينية كآلية لحل الصراعات السياسية بين الدول و الجماعات"،**مجلة اتجاهات سياسية، العدد. السادس عشر،(سبتمبر2021)،ص.157..**

21-منى عبد الاله ناصر، **التنافس الاستعماري على افريقيا**، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة الفاتح.
22-محمد عاشور مهدي، "افريقيا والحرب على الإرهاب: قراءة في بعض الأبعاد السياسية"، **دراسات افريقية**.
23-فريدوم أونوها، "التدخل العسكري الفرنسي الأفريقي في أزمة مالي والمخاوف الأمنية المتفاقمة"، **مركز الجزيرة للدراسات**، 2013.
24-رواية توفيق،"مشكلة اللاجئين في أفريقيا، الأبعاد، الملامح، وسبل المواهة"، **المنتدى الإسلامي**، العدد. الأول، (أكتوبر 2004.
25-هالة جمال ثابت، "الفقر في افريقيا"، **مجلة قراءات افريقية**، العدد. الثاني، (سبتمبر 2005).
26-همسة قحطان الجميلي، **الحراك السياسي في بلدان المنطقة العربية (قراءة في العوامل الداخلية والمو اقف الإقليمية والدولية) .**
27-نجم الدين السنوسي، "دور القبيلة في افريقيا"، **مجلة قراءات افريقية**، العدد. الثامن، (أفريل-جوان 2011)، المنتدى الإسلامي، لندن.

ثانيا:المراجع الأجنبية

1. La politique européenne de voisinage : l'impact de la présidence allemande sur l'élaboration d'une politique stratégique. Andreas Marchetti, JUILLET. 2007.

2. KathiaLégore. Les états défaillants dans la Filiére terroriste. Un apport nécessaire au contingent ? obtenu en parcourent : www.hei.ulaval.ca
3. Jeanpaulmarthozi, "**les banlieusdumonde**" obtenu en parcourant : www.enjeux-internnationaux.org/articles/numrr/banlieudesmond.pdf

ثالثا :المواقع الالكترونية

1. أسيا قبلي، **تعزيز امتداد الجزائر في عمقها الاستراتيجي**، 21 ديسمبر 2022،متحصل عليه:-http://www.ech chaab.com/ar/
2. **تعرف–على–التهديدات–السيبرانية–الأكثر–إثارة–للقلق**، 6/11/**2018**، متحصل عليه:https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology
3. الرئيس الجزائري: **لا حل لمشكل الهجرة غير الشرعية إلا بالتنمية في دول المصدر**،24 يوليو 2023، متحصل عليه: https://www.alquds.co.uk
4. **الجزائر في عهد بوتفليقة**، متحصل عليه: https://ar.wikipedia.org/wiki
5. **الجزائر تحي اليوم الوطني للدبلوماسية في ظل نجاحات إقليمية ودولية**، 2016/10/08، متحصل عليه:https://radioalgerie.dz/news/ar/tags
6. **العايب نصر الدين وآخرون**،"قراءةفي الواقع الأمني لمنطقة المغرب العربي وتأثيره على القضية الصحراوية" **المركز الديمقراطيالعربي**،2018، متحصل عليه: https://democraticac.de/?p=53190
7. **التكامل في المغرب العربي/اتحاد المغرب العربي، متحصل عليه: BBCArabic.com**
8. **"التكامل في المغرب العربي/المغرب العربي__عودة الهاجس الأمني"، جريدة الشرق الأوسط**،العدد.10314،متحصل عليه: BBCArabic.com
9. **المغرب العربي/أزمة العلاقات المغربية الجزائرية ومشكلة الصحراء المغربية، الشرق الأوسط**
10. **تحديات ضخمة تواجه القارة الافريقية في طريق نهضتها**، متحصل عليه:http://arabic.people.com.cn/31663/8131798.html/
11. **جرائم الإرهاب في دول المغرب العربي تونس، الجزائر، المغرب أنموذجا**، متحصل عليه:**https://www.asjp.cerist.dz/en/article/52447**
12. حمدي عبد الرحمان، **"أبعاد السياسية الأمريكية الجديدة تجاه افريقيا"**، متحصل عليه:http://www.islamonline.net/id-arabic/dowalta/qqolitic4.asp
13. http://www.islamonline.net/id-arabic/dowalta/qqolitic4.asp
14. حسن فاتح،**أيإتحاد لأي متوسط؟،الشرقالأوسط**، متحصل عليه: BBCArabic.com
15. حسين غزوي، **الأمنوتحديات الاندماج الإقليمي في دول المغرب العربي، الشرق** الأوسط،**2008**،متحصل عليه: BBCArabic.com
16. صبرينة جعفر، **التهديدات الأمنية الجديدة بالمتوسط و البعد الاستراتيجي للجزائر**، 15 أغسطس 2021، متحصل عليه:https://adhwaa.net
17. **صراع نفوذ على المغرب العربي بين أميركا وأوربا**، موقع: أخبار ليبيا، متحصل عليه:www.albayan.co.ae

18. صالح محرز،طارق راشي، **الفساد الاقتصادي: أسبابه وآثاره وميكانيزمات مكافحته في الجزائر**،متحصل عليه: dz/wpuploads/eprints/2020-con-6-620-ab.pdfhttp://univ-soukahras

19. عبد النور تومي،**التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الجزائرية**، 2022/06/29، متحصل عليه:https://orsam.org.tr/ar/cezayir-dis-politikasinin-yeni-yonleri

20. عمارقردود،**الجزائر تستثمر في الدبلوماسية الدينية**،2022/07/16، متحصل عليه: https://africanews.dz/213-9

21. عبد القادر خنشوش،**الجزائر ستواصل تحت قيادة الرئيس تبون نشر الأمن والاستقرار وترقية التعايش السلمي**، 2023/10/08، متحصل عليه:https://al24news.com/

22. محمد رابح، **العودة القوية للدبلوماسية انعكاس لمشروع "الجزائر الجديدة"**، 2020/09/06،متحصل عليه:https://www.sabqpress.net/politics/

23. وليد قبلي، **هل يكون للدبلوماسية الدينية دور في حل أزمة النيجر**، متحصل عليه: https://www.sabqpress.dz/interviews

24. **نحو–مقاربة–أمنية–مغاربية–مشتركة**،متحصل عليه: **https://www.politics-dz.com**

25. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **الإرهاب ومحاربته في العالم المعاصر**، متحصل عليه: www.kotobarabia.com

26. **إنجازات الدبلوماسية الجزائرية ترسم معالم العهد الجديد**، متحصل عليه: https://www.el-massa.com/dz/

27. **انتخاب الجزائر في مجلس الأمن الدولي فرصة تاريخية لحشد الدعم لنصرة القضايا العادلة**،10 جوان 2023، متحصل عليه: https://www.aps.dz/ar/monde/145133-2023-06-10-10-31-59